

الطب النفسي الإيقاعي التطوري (172)

الفصام: مغارة الضياع وعودة الإبداع

الفصام: الباب المقفول الذي وراءه "كل شيء" (2)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD130317.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2017/03/13

السنة العاشرة - العدد: 3481



برغم كل ما قدمنا أمس، وما سوف نقدم بعد، علينا أن نتذكر باستمرار أن المنطلقات الأساسية التي لابد من تسجيلها، يمكن إيجازها فيما يلي:

* أن ما يسمى الفصام هو ظاهرة سلبية مرضية بلا أدنى شك، لكن هذه ليست هي كل حكايته.

* أن الفصام هو أخطر الظواهر المرضية النفسية، بعد استبعاد الأمراض التشريحية التلقفية. إن من أهم ما يعيننا على الإلمام بأبعاد الفصام وآلياته ومساره ومآله، وتنبؤات علاجه هو أن ندرك معنى وغاية أعراضه، وفي نفس الوقت مدى وخطورة مآله التدهوري.

* إن علينا أن نعرف أن الطبيعة البشرية كما أبدعها خالقها قد زودتنا بكل آليات الدفاع ضد هذا المآل الذي تمثلته النهاية البائسة لتدهور مثل هذا المريض كما أوضحنا سابقا وسنوضح لاحقا.

ثم نعود إلى القول:

إن كل الأمراض النفسية الأخرى⁽¹⁾ واضطرابات الشخصية والانحرافات السلوكية تعتبر دفاعا ضد الفصام، تحديدا ضد تمادى الفصام أو مشروع الفصام نحو التفسخ، بل لعل كثيرا من المسارات العادية في الحياة العادية هي أيضا دفاعات جيدة في نفس الطريق، أما تحويل مسار التفكك إلى ما هو أرقى وأثرى فإنه أيضا يمكن أن يعتبر بمثابة البديل الإبداعي ضد هذا المآل التفسخي أو الضمور، وأعنى إعادة تشكيل التفكك إلى تخليق جديد أي إلى إبداع أصيل.

وأخيرا فإن إبداع الذات في رحاب خالقها امتدادا في طبقات الوعي المضطربة الاتساع، هو أعلى مراتب الإيمان الذي هو العكس المطلق لما هو فصام.

فإذا كان الأمر كذلك - وهو ما سنبينه أولا بأول - فللفصام بكل سلبياته وخطورته فضل في أنه يحفز كل هذه الدفاعات ضده، تلك الدفاعات التي أغلبها أمراض نفسية أخف منه وأسهل تناولا، كما أن الأرقى منها هي توجهات من أكرم وأبدع ما يمكن أن نأمله لمسيرتنا الحياتية على مدى رؤيتنا البشرية نحو وجه خالق كل حي، وكل برنامج بقائي، كل شيء.

أن ما يسمى الفصام هو ظاهرة سلبية مرضية بلا أدنى شك، لكن هذه ليست هي كل حكايته

أن الفصام هو أخطر الظواهر المرضية النفسية، بعد استبعاد الأمراض التشريحية التلقفية

إن من أهم ما يعيننا على الإلمام بأبعاد الفصام وآلياته ومساره ومآله، وتنبؤات علاجه هو أن ندرك معنى وغاية أعراضه، وفي نفس الوقت مدى وخطورة مآله التدهوري

إن علينا أن نعرف أن الطبيعة البشرية كما أبدعها خالقها قد زودتنا بكل آليات الدفاع ضد هذا المآل الذي تمثلته النهاية البائسة لتدهور مثل هذا المريض كما أوضحنا سابقا وسنوضح لاحقا

إن كل الأمراض النفسية الأخرى (1) واضطرابات

الفصام: "عملية" و"سلوك"، و"مآل"

إن البداية الضرورية للإحاطة بهذه المعلومات الإجمالية التي تبدو متناقضة هو أن نميز وبشكل حاسم بين "حركة العملية الفصامية" وبين "تجليات مظاهر مرض الفصام" في السلوك والأداء والعلاقات كأعراض وإعاقات دون أن نفصل هذه عن تلك، لأن الإحاطة بالعملية الجارية يسمح للعلاج باستيعابها وتعديل آلياتها، وهذا يختلف تماما عن الاكتفاء بالتعامل مع السلوك المرضى والأعراض لوقف التدهور وتجنب المضاعفات، وإن كانت مظاهر السلوك المرضى بما فيها الأعراض هي من أهم ما يهديننا إلى مرحلة وحركية "العملية الفصامية".

ثم إن ما نسميه حركية العملية الفصامية هي ليست فصامية منذ البداية، فما هي إلا مضاعفات التمداد في التفكير انطلاقا من حركية "المرحلة المفترقية" في دورات الإيقاع الحيوي المستمرة، (نشرة 2016-8-13 إلى) (نشرة 2016-8-21)، ويمكن صياغة نفس هذه التفرقة بأن نقول إن مرضى الفصام بمواصفاته المعروفة ينتمى إلى منظومة "التشخيص المنهجي" أما العملية الفصامية فهي تمثل حركية النفسراضية التركيبية أساسا.

حسن الاستماع

وهكذا: علينا دائما أن نستمع إلى أعراض الفصامى ولا نكتفى بوصفها وتصنيفها، فلكل مرض مهما كان خطيرا، بل وخصوصا إذا كان خطيرا، هدف يهدف إليه، وهدف الفصام بصفة عامة هو النكوص - باللغة الشائعة - وقد أكد عليه سيلفانو أريتي⁽²⁾ تحت عنوان النكوص الغائى المتزايد, Progressive Teleological Regression وقد أفاض شولمان Shulman في تفسير أهداف أعراض الفصامى: ما بين تسهيل الانسحاب إلى تشويه المجتمع إلى تدعيم المنطق الخاص والموقف الخاص وغير ذلك.

ولعل الفصامى بنكوصه وتوقفه وتفسخه يحقق هدفين معا:

الأول: هدف خاص، وهو أن يحافظ على حياته الجسمية على أى مستوى، مهما كان أدنى حتى من المستوى البشرى السائد، وذلك بالتراجع إلى مستوى بدائى هربا من جرعة غير مناسبة من التعامل البشرى المغترب القائم الذى هرب منه، أو عجزا عن قفزة غير محسوبة تتاسبا مع الكفاءة التطورية المتاحة، إذن: فإنه بالرغم من النتيجة السلبية التي ينتهى إليها الفصامى، فإنه يحمل ضمنا الاحتفاظ بالحياة لمجرد الحياة لعلها تحمل له احتمال الانطلاق من جديد ليعاود المحاولة ... ما دامت الحياة العضوية باقية.

الثانى: هو هدف عام (تطورى)، إذ أن الفصامى يعلن بنفسه وتوقفه حقيقة قوة التدهور القابضة داخل التركيب البشرى، فيثير القوى التطورية المضادة لما أعلنه وهنّد به، فى بقية أعضاء المسيرة البشرية، وهو بهذا يكاد يقوم بنفس دور الفنان الذى يعرى الحقيقة الموقظة المفزعة أحيانا، حفزا للتقدم، فالفصام تراجع وتوقف فاشل، ولكنه يحمل معنى التحدى الذى يحفز الأمل بشكل غير مباشر... وطالما الحياة مستمرة، فهو صرخة لمن يحاول الاستمرار

الشخصية والإنجازات السلوكية تعتبر دائما ضد الفصام، تحديدا ضد تمادى الفصام أو مشروع الفصام نحو التفسخ

إن إبداع الذات هي راحة خالقها امتدادا هي طبقات الوعى المضطربة الأتساع، هو أعلى مراتب الإيمان الذى هو العكس المطلق لما هو فصام

إن البداية الضرورية للإحاطة بهذه المعلومات الإجمالية التي تبدو متناقضة هو أن نميز وبشكل حاسم بين "حركة العملية الفصامية" وبين "تجليات مظاهر مرض الفصام" في السلوك والأداء والعلاقات كأعراض وإعاقات دون أن نفصل هذه عن تلك

إن مرضى الفصام بمواصفاته المعروفة ينتمى إلى منظومة "التشخيص المنهجي" أما العملية الفصامية فهي تمثل حركية النفسراضية التركيبية أساسا.

علينا دائما أن نستمع إلى أعراض الفصامى ولا نكتفى بوصفها وتصنيفها، فلكل مرض مهما كان خطيرا، بل وخصوصا إذا كان خطيرا، هدف يهدف إليه

إنه بالرغم من النتيجة السلبية التي ينتهى إليها الفصامى، فإنه يحمل ضمنا الاحتفاظ بالحياة لمجرد الحياة لعلها تحمل له احتمال الانطلاق من جديد ليعاود المحاولة ... ما دامت الحياة العضوية باقية.

حتى لو لم يكن هو نفسه يعينها.

وبعد

سوف أحاول بعد ذلك في تتاولي للفصام أن التزم بتحديث ما جاء في كتابي الأم "دراسة في علم السيكيوباتولوجي 1979⁽³⁾، ليكون ما اكتبه الآن بمثابة الطبعة الثانية، ذلك لأنني قد شعرت أنه خلال هذا الثلث قرن من الزمان قد أدركت الصعوبات التي تكشف التعرف على أصل وطبيعة هذه الظاهرة المسماة "الفصام"

وأود أن أبدأ بأن أثبت رؤوس مواضيع تلك المعلومات الأحدث التي نبهتني إلى المنهج الذي كان خلف كتابتي هذا العمل الأول، والذي أوصل محاولة التعمق فيه والإفادة منه حالاً.

أولاً: علاقة العمليات الذهانية والفصام خاصة بعمق وموضوعية وبيولوجية ونيورونية تعدد الذوات (حالات الذات = حالات العقل = مستويات الوعي = أنواع العقول داخلنا).

ثانياً: أهمية حضور ما هو "الوعي" برغم استمرار غموض أبعاده.

ثالثاً: حقيقة ما يمكن أن يجرى نيورويولوجيا في أجزاء الزمن المتناهية الصغر في عمليات المخ طول الوقت.

رابعاً: أهمية دورات الإيقاع الحيوي المستمرة، المختلفة الطول والعرض الدائمة ليلاً ونهاراً في وحدات الزمن على اختلاف أطوالها.

خامساً: أهمية فهم المرض النفسي في حركيته الدائمة سواء بنبضات إيقاعية مجهزة أو فاشلة أو منحرفة، أو بما يتبقى من آثار إجهاض هذه النوبات وتشويه حالها.

سادساً: أهمية الوعي بحقيقة كيف أن المخ يعيد بناء نفسه باستمرار من خلال الإيقاع الحيوي وكيف أن علينا أن نواكبه ونحن ندعمه ونوجهه.

سابعاً: فرصة قراءة حركية المخ في تشتته النشازي ودأبه على إعادة بناء نفسه ما أتيت له فرصة علاج حقيقي.

– [1] عدا الاستثناء للتلف العضوي التشريحي السالف الذكر الذي لن تكرر بعد ذلك.

– [2] كتاب تفسير الفصام لسيلفانوا أريتي (1974) "Interpretation of schizophrenia"

– كتاب مقالات في الفصام (1968) H. Shulman Essays in schizophrenia

– [3] إيجي الرخاوي: "دراسة في علم السيكيوباتولوجي" سنة 1979 - دار عظة - القاهرة.

إذ أن الفصام يعلن بتفسيده وتوقفه حقيقة قوة التدهور القابضة داخل التركيب البشري، فيثير القوى التطورية المضادة لما أعلنه وهدد به، في بقية أعضاء المسيرة البشرية

الفصام تراجع وتوقف فاشل، ولكنه يحمل معنى التحدي الذي يحفز الأمل بشكل غير مباشر... وطالما الحياة مستمرة، فهو صرخة لمن يحاول الاستمرار حتى لو لم يكن هو نفسه يعنيها

علاقة العمليات الذهانية والفصام خاصة بعمق وموضوعية وبيولوجية ونيورونية تعدد الذوات (حالات الذات = حالات العقل = مستويات الوعي = أنواع العقول داخلنا)

حقيقة ما يمكن أن يجرى نيورويولوجيا في أجزاء الزمن المتناهية الصغر في عمليات المخ طول الوقت

أهمية دورات الإيقاع الحيوي المستمرة، المختلفة الطول والعرض الدائمة ليلاً ونهاراً في وحدات الزمن على اختلاف أطوالها

أهمية فهم المرض النفسي في حركيته الدائمة سواء بنبضات إيقاعية مجهزة أو فاشلة أو منحرفة، أو بما يتبقى من آثار إجهاض هذه النوبات وتشويه حالها.

الدوريات والاصدارات و المعاجم

مجلات / دوريات

" نفسانيات " - المجلة العربية لعلم وطب النفس

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=24&controller=category&id_lang=3

*** **

مجلة "بأنر نفسيّة

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-eJbs.htm>

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=25&controller=category&id_lang=3

اصدارات مكتبيّة

السلسلة المكتبيّة " نفسانيات "

" الكتاب العربي لعلم وطب النفس "

<http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm>

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=16&controller=category&id_lang=3

*** **

السلسلة المكتبيّة " وفي انفسكم "

<http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBFiAnfosikom.htm>

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=17&controller=category&id_lang=3

*** **

السلسلة المكتبيّة " الراسنون "

اصدار لجنة التراث النفس العربي الاسلامي

<http://www.arabpsynet.com/TourathPsy/index.TourathPsy.htm>

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=18&controller=category&id_lang=3

*** **

سلسلة "الكتاب الأبيض" للعلوم النفسية العربية

www.arabpsynet.com/WhiteBooks/eWBIndex.htm

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=32&controller=category&id_lang=3

*** **

السلسلة المكتبيّة " الإنسان والتطور "

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm>

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=20&controller=category&id_lang=3

*** **

السلسلة المكتبيّة " و ماسواها "

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/IndexSamarrai.htm>

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=19&controller=category&id_lang=3

اصدارات معجميّة

المعجم "الموسّع" في علم وطب النفس

اصدار عربي - اصدار فرنسي - اصدار انكليزي

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=28&controller=category&id_lang=3

*** **

المعجم "النفساني" في العلوم و الطب

اصدار عربي - اصدار فرنسي - اصدار انكليزي

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=46&controller=category&id_lang=3

المعجم "الوجيز" في علوم وطب النفس

اصدار عربي - اصدار فرنسي - اصدار انكليزي

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=31&controller=category&id_lang=3

*** **

المعجم "المختص" في علم النفس الجنسي

اصدار عربي - اصدار فرنسي - اصدار انكليزي

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=30&controller=category&id_lang=3

*** **

المعجم "المختص" في الاضطرابات الوجدانية

اصدار انكليزي

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=237&controller=product&id_lang=3

*** **

موسوعة "الأعلام" في العلوم النفسية - حرفة الألفه (الجزء 1)

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=35&controller=category&id_lang=3

*** ** *



شبكة علوم النفس العربية

نحو لياقة نفسانية أفضل

مؤسسة العلوم النفسية العربية
معا ... نذهب أبعد

مركز باصاغر للأبحاث والدراسات النفسية

وفي تفكيركم أقل تنصرون

Bassaaer

*** ** *

سلسلة اصدارات " الانسان و التطور" - يحيى الرخاوي

على موقع الاستاذ الدكتور يحيى الرخاوي

www.rakhawy.org

*** ** *

على المتجر الالكتروني لمؤسسة العلوم النفسية العربية

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=20&controller=category&id_lang=3

*** ** *

على شبكة علوم النفس العربية

<http://arabpsynet.com/Rakhawy/IndexeBRak.htm>

*** ** *

على الفايس بوك

<https://www.facebook.com/Al-Inssan-Wa-Attatawer-Arabpsyfound-Publications--1779362208960201/?ref=bookmarks>